PP 123-141
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

The Production of Meaning and How Interpretation Works from Absolute Expressions and Signs - A Pragmatic Study-

د. عبد القادر نداح

abdelkader433 neddah (abdelkaderneddah433@gmail.com)

المُعرّف الرّقميّ للمقال: DOI 10.33705/0114-028-003-006

أُستلم: 16/ 08/ 2026
قُبل: 25/ 08/ 2026
نُشر: 15/ 09/ 2026

The Production of Meaning and How Interpretation Works from Absolute Expressions and Signs - A Pragmatic Study-

Revue la Langue arabe
2026 The Author(s)
Published by the High council of the Arabic language.
This is an open acces article under the

CC BY license

Abstract : The production of meaning and its interpretation has become the primary concern of linguistic researchers, after they realized that a word may carry more than it appears and even go beyond that. Therefore, pragmatic linguistics pays attention to the meaning and interpretation of a word, as well as its connection to context and reference. The purpose of this study is to identify the relationship between words and references, given that the former has a verbal structure and the latter a verbal hint, and how they guide the comprehension process of the recipient. In this discussion, we rely on the hypothesis that meaning requires components that fall within the speaker's speech and intentions, the addressee's interaction, and their ability to infer and interpret the text directed to them. The study also adopts the descriptive-analytical method as a research approach and the critical-pragmatic method, focusing on speech acts and conversational implicature, to understand the relationship between reference and expression in terms of the former's restriction or openness to the word's meaning.

Keywords: the pragmatics; the meaning; the Utterance /Utatement; the sign/ deixis ; the interpretation .

إنتاج المعنى وكيفية التّأويل من مطلق العبارات والإشاريات
– دراسة تداوليّة–

ملخّص: أضحى إنتاج المعنى وتأويله الشّغل الشّاغل لدى الدّارسين اللّغويين، بعدما علموا أنّ اللّفظ بمقدوره حمل أكثر ممّا يُظهر بل يقدر أن يتعداه، لهذا نجد اللّسانيات التّداولية تهتمّ بالمعنى والتّأويل للّفظ، وكيف يتأثر هذا الأخير بالسّياق والإشارة. كما جاء الغرض من هذه الدّراسة هو التّعرف على العلاقة القائمة بين الألفاظ والإشارات بحكم الأولى بنية لفظية والثّانية قرينة لفظية، وكيف يمكن لهما توجيه عملية الفهم القائمة لدى المتلقي. من خلال هذا الطّرح نستند على فرضية مفادها أنّ المعنى يحتاج إلى مكوّنات تندرج ضمن كلام الملقي، مقاصده، تفاعل المخاطَب وإمكانيته على الاستدلال والتّأويل للنّص الموجّه له. ما استدعى مني الاعتماد على آليات تداوليّة من شأنها إزاحة الإبهام الحاصل في هذه الدّراسة، وتمثّلت هذه الآليات في الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري، للتّعرّف على طبيعة العلاقة الحاصلة بين الإشارة والعبارة من حيث مساهمة الأولى في تقييد دلالة اللّفظ أو فتح آفاقها.

كلمات مفتاحيّة: التّداوليّة؛ المعنى؛ العبارة؛ الإشارة؛ التّأويل.

مقدّمة: بدأت الأبحاث الأخيرة للدّارسين لا تجعل النّص منغلقا على ذاته من خلال دراسة البنية التّركيبية (اللّسانيات البنيويّة)، بل تجاوزت الدّراسات اللّسانية للنّص إلى مراعاة ظروفه السّياقية وهو يؤدي عمله التّواصلي (اللّسانيات التّداوليّة)، فتصبح للعبارات معاني تعطيها دلالات تحمل مقصديّة تلبي غرضه في ما يريد إيصاله للمتلقي، وكأنّ المخاطِب يتجاوز المعنى المباشر الذي تؤديه العبارة، أي _على المتلقي التّنقيب عن كنه النّصوص لسبر أغوارها_.

PP 123-141
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

والإشكالية التّي تطرح نفسها: كيف تسهم الألفاظ والإشارات في تأسيس المعنى التّداولي؟ وما هي شروط التّأويل التّداولي حتّى يتسنّى للمتلقي إدراك ما الغرض أو الهدف من النّص الذي وجهه له الملقي؟

كما انتهجت من المنهج الوصفي التّحليلي كمنهج بحث، والمنهج التّداولي كمنهج نقدي لمناسبته لما أنا في صدد البحث فيه وتوافقه أيضا مع طرح الدّراسة.

الهدف من هذا البحث هو القراءة بنظريات حديثة مرتبطة بمجال بحث هذا المقال، والمتمثّلة في الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري، للوصول إلى نتيجة ناجعة ونموذجية تسهّل طريقة الوصول للمعنى وتأويله من طرف المتلقي.

2. تداولية العبارة من البنية إلى المقصد:

1.2 العبارة كونها فعلا كلاميا: أضحت العبارة تُدرس من حيث كونها فعلا كلاميا يحمل أكثر من معنى أثناء الاستعمال اللّغوي فهو: (ذلك الفعل الذي يكمن في استعمال اللّسان بغية تبليغ مرسلة إلى شخص معيّن). (بريو 2016م)[1] ويزيد على هذا التّعريف، اللّغوي **بنفنيست** ومجموعة من اللّسانيين العبارة(يعني الفعل الذّاتي في استعمال اللّغة، إنّه فعل حيوي في إنتاج نص ما كمقابل (للملفوظ) باعتبار الموضوع اللّغوي المنجَز، المنغلق والمستقل عن الذّات التّي أنجزته، وهكذا يتيح (التّلفظ) دراسة الكلام ضمن مركز نظريّة التّواصل ووظائف اللّغة). (السد)[2] فهُم يرون العبارة بعد أن تقوم بوظيفتها تصبح ملفوظا وهذا ما يدخل في الدّائرة التي تقوم بتحليلها النّظريّة المذكورة أعلاه. بمعنى آخر العبارة فعل مُنتِج للكلام والملفوظ هو نتيجة هذا الكلام. ويعرّفها **أونسكمبر** (ansconbere) و**ديكرو** (ducrot): بـ (هو عبارة عن نشاط كلامي مؤدّى (محقّق من قبل المتكلّم في اللّحظة التّي يتحدّث فيها ولكن أيضا من قبل المستمع في اللّحظة التّي يسمع فيها). (حمو، 2012م)[3] و**ذهبية حمو** فترى (أنّ التّلفّظ من النّاحية المبدئيّة هو مجموعة من الظّواهر

المشاهَدةِ عندما نبدأ في الحديث، وضمن فعل تواصلي معيّن، فينبغي أن يكون للفرد ملكة لغويّة يقوم بتسخيرها انطلاقا من تداولاته وإلاّ بقيت تلك الملكة في مواطن اللاّملفوظ). (حمو، 2012م)[4] هنا يشترط اللّسانيون في العملية التّخاطبية (**مُرسِل**)، (**مُستقبِل**) و(**نص**) وهذا يجعل من المستقبل ملزما باكتساب ما يسمّى (بالملكة اللّغوية) ليكون مؤهّلا على تشفير الملفوظ. ونزيح الإبهام بتعريف آخر عن التّلفّظ (هو ما يتعلّق بفعل إنجاز الملفوظ (fabrication de L'éoncé)، وبالنّشاط المتعلّق بتوظيف اللّغة في مقام محدّد، إنّه حدثٌ لساني، والحدث يتطلب مجموعة من شروط التّجلي، إنّه موضوع لغاية أو قصد، ويعزى إلى فاعل، وينجز في مكان معيّن وزمان محدّد، والملفوظ أو الحاصل عن عمليّة التّلفّظ يُدمِجُ هذه المعطيات). (عمران 2012م)[5] كي يستطيع المتلقي التَّقَفي والبحث عن المعنى، ويمكن أنْ يتغيّر معنى الملفوظ من توظيف لآخر وذلك حسب السّياق الذي يأتي فيه.

استطاع **بنفنيست** أن يتوصّل إلى مخطّط يخصّ عملية التّلفّظ كشرط وأسّسها على شكل عناصر محدّدة وسمّاها (**بالجهاز الصّوري للتّلفّظ**) وهذا العمل جاء مواكبا لما وضعه **رومان جاكوبسون** لنشاط التّلفظ المتمثلة في:((**مُرسِل**) و(**مُرسَل إليه**)، (**رسالة**) إضافة إلى (**سياق**) و(**قناة الاتّصال**) إضافة إلى (**الشّفرة أو السَّنن**)) وعناصر مخطط **بنفنيست** تجسّدت في:

1- المتكلّم الذي يتدخّل كبعد في إطار توفّر الشّروط الضّرورية لتحقيق تلك العمليّة. وتتمثّل هذه الشّروط فيما أسماه إنيّة الخطاب instance du discours .

2- يحتاج المتكلّم إلى المستمع الذي يتحوّل بدوره إلى متكلّم بفعل الخاصيّة التّناظريّة.

3- إنيّة الخطاب، وتشكّل تلك الظّروف المحيطة بتلك العمليّة أثناء تحقيقها وهي الزّمان والمكان، وتحديد اللّغة وفق هذا الإطار يتمّ عن طريق إرجاع

PP 123-141
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

المتكلّم للجهاز السّابق وإعلان مرتبته كمتكلّم بإشارات متخصّصة، ووجود طرف آخر مقابل، فيكون قد وضع شخصاً أمامه بمجرّد الإعلان عن نفسه كمتكلّم. (بلخير، 2015م)[6] وفي العملية التّخاطبية المتلقي الملم بمعارف عناصر الخطاب يسهّل عليه الوصول إلى مكنونات النّص، فـ (توفّر المتلقي على معلومات عن هذه المكوّنات (المتكلّم، المتلقي للرّسالة، الزّمان والمكان، ونوع الرّسالة) تكون له حظوظ قويّة لفهم الرّسالة، وتأويلها أي وضعها في سياق معيّن من أجل أنْ يكون لها معنى). (العربي، 1991م)[7] بمعنى آخر يجب على المتلقي أن يكتسب معطيات أوليّة لما يدور حوله ومسايرا للأوضاع ليتمكن من سبر أغوار النّص. وقد وُفقت اللّسانية **حمو ذهبية** بشكل كبير بقولها أنّ (التّلفّظ إذن أساس التّداولية في الشّكل الظّاهري، إذ بدون الأولى لا تتعدّد الثّانية كعمليّة، وكلتا العمليتين تخضعان إلى عامل السّياق). (حمو 2012م)[8].

ولا يخفى علينا أنّ **(الملفوظ)** هو أيضا جزء مهم في التّواصل بعد قيام الملقي بنسجه عن طريق التّلفظ، فبعد خروجه وتشكله يصبح ملفوظا يحمل معنى خاصًّا به يسعى إلى تشفيره المتلقي، فهو بمثابة نتاج إجرائي وعملي يدخل في الحقل اللّساني والاجتماعي، فإذا قلنا مثلا جملة: (ممنوع الوقوف والتّوقف). وجردناها من سياقها، ونظرنا إليها كبنية نظرية خاضعة للوصف النّحوي تعدّ جملة، أمّا إذا وضعناها في سياق معيّن، ككتابتها في لافتة على رصيف الطّريق تعطي معنًى معيّنا أو بجانب مؤسسة أو غيرها تصبح ملفوظا له دلالته حسب سياقه الموجود فيه. فقولنا: (الملعب ضيق) أو(السّاحة ضيّقة) فمن حيث البينة فتشكّلها النّحوي سليم **مبتدأ وخبر**، ومن حيث الإشارة للمعنى يدلّ على السّياق المنشود، فقد يكون الضّيق حقيقة تدلّ على المعنى المرغوب وقد يعني المعارضة أو دلالة على رفض أشخاص إذا كان هناك شخصيات حاضرة في هذا المكان ويصبح معناها، عدم قبول أطراف مثلا سياسية لأخرى

موجودة في نفس المكان، كما قد يدلّ عند المهندس عدم أخذ بمعايير ومقاييس بناء ملعب رياضي، كما قد يظهر لمنظم حفل أنّ الملعب أو السّاحة لا يمكن أن تستوعب المدعوين للحفل. لذا يبقى الملفوظ دائما مرتبطا بما يحيط به لهذا لا توجد هناك استقلالية له من الذي يدور حوله "فالملفوظ يؤوّل حسب السّياق الذي يرد فيه، فالملفوظ والسّياق يؤسّسان المقدّمة المنطقيّة للتّداوليّة. (rebbou)[9]. وبمقدور الملفوظ أن يتغيَّر حجمه وشكله، فيأتي في شكل مقطع صوتي مثل (**آه**)، كما يمكن أن يتشكّل في مجموعة من الجمل، وهذا يعود على حسب علاقته بالتّلفظ. لذا ينظر **بنفنيست** إلى الملفوظ على أساس أنّه "لا يمثّل نمطا خاصا من الموضوعات اللّسانيّة فحسب، بل يمثّل في حدّ ذاته منظورا خاصًّا لتلك الموضوعات. (بريو، 2016م)[10] انطلاقا إلى عدم النّظر إلى العبارة أو النّص أنّه يحمل معنًى عاديا، والذي يتحقّق من خلال التّركيب المألوف للجمل والنّصوص، ليتجاوزه ويكون واقعا يقبل الملاحظة المباشرة أي يتجسّد على الواقع.

2.2 الدّلالة اللفظية والمعنى الصّريح: نقصد بالدّلالة اللّفظيّة هي المتعلقة بالعبارة مباشرة أي ليس لها دلالة أخرى أو معنى آخر كقولنا (الشّمس مشرقة) هذه العبارة لا تحتمل تأويلا آخر لأنّ ما يظهر للعين المجردة والحاضر هو إشراق للشّمس أي يدلّ على يوم جديد لا يحتاج المؤوّل تأويله، بمعنى توضع الكلمة في معناها الصّريح.

3. الإشارة ودورها السّياقي: للإشاريات مهمّتها في تبليغ المعنى المقصود داخل العمليّة التّواصليّة كونها علامات لغويّة لا يحتدّ مرجعها إلّا في الخطاب التّداولي، لأنّها خالية من أيّ معنى في ذاتها، ويقول إبراهيم حركات (يتّفق النّحاة جميعا على أنّ الأسماء المبهمة يعني بها أسماء الإشارة، وقد خصّ بعضهم المبهمات بأسماء الإشارة وحدها). (بركات، 1987م)[11] وهو ما يظهر لدى باحثي تداوليّة الدّرجة الأولى التّي تعنى بدراسة الرّموز الإشاريّة: أي

PP 123-141
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

تدرس (التّعابير المبهمة حتما ضمن ظروف استعمالها أي; سياق تلفّظها). (أرمينكو، 1986م)[12] فما هو سياق الدّرجة الأولى إذن؟ إنّه (الموجودات أو محدّدات الموجودات، ومن ثمّ فالسّياق الوجودي والإحالي هو: المخاطبون محدّدات الفضاء والزّمن). (أرمينكو، 1986م)[13] ولكن تلعب المبهمات عملا وظيفيا ودلاليا في بنية الخطاب، ممّا يجعل وظيفتها ركيزة في تكوينه وتداولها بين الملقي والمتلقّي فتصبح مرجعا بين الأوّل والثّاني في الحوار. وخير نموذج لما عرضناه، هو الخطاب الذي وقع بين **خالد بن صفوان وبلال بن أبي مررة:** (قال خالد بن صفوان لبلال بحضرة يوسف: الحمد لله الذي أزال سلطانك، وهدّ ركنَك، وغيّر حالك، فو الله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشّريف، مظهرا للعصبيّة، فقال له بلال: إنّما طال لسانك يا خالد لثلاث معكَ هنَّ عليّ: الأمر عليك مقبل وهو عنّي مدبر، وأنت مطلق وأنا مأسور، وأنت في طينتك وأنا في هذا البلد غريب). (المبرد، 1980م)[14] في هذا الخطاب وظّفا جملة من الإشاريات تجسّدت في: كاف الخطاب (ك)، الاسم الموصول(الذي)، ضمير الغائب(هنّ)، اسم الإشارة (هذا)، ضمائر المتكلّم وضمائر المخاطَب (أنا أنت) وللضّمائر (أنا، أنت، هو)، وإشارات (هذا وذلك)، و(الآن)، إحالات مختلفة حسب الوظيفة التّي أسندت لها، باتباع ملفوظها في السّياق، فتصبح تدلّ على التّمفصل اللّساني، الذي تخرج عنه، قبل إحالتها على فرد(متكلّم)، وعلى مكان وفترة زمنيّة. من ثمّ تعدّ دراستها عند **هانسون** مكوّنا للدّرجة الأولى. (أرمينكو 1986م)[15] ولكن هناك إشاريات تكتسب قوّة الحضور في بنية الخطاب العميقة عند التّلفّظ به تمثّلت في (أنا، هما والآن)، ولا تتحقّق عمليّة التّلفّظ بالخطاب إلّا بها، كما يتجلّى وجودها في كفاءة المرسل اللّغويّة، لأنّ التّلفّظ يحدث من ذات سمات معيّنة، في مكان معيّن، وزمان معيّن، أي مكان التّلفّظ ولحظته ولنلاحظ المثال التالي: (أقدّمُ العرضَ) فبنية الخطاب في صورتها العميقة هي: **(أنا)** أقول لك **(هنا)**، أقدّم العرض **(الآن)** فبهذا يأخذ الخطاب طبيعة تداوليّة

بسبب اهتمام المباشر للعلاقة بين التركيب اللّغوي والسّياق الذي وُجد فيه. لذا فدور الإشاريات يكون أثناء العمليّة التّواصليّة اللّغويّة أثناء التّخاطب.

.1.3. تمثّلات الإشارة: تختلف الإشارايات باختلاف أنواعها، وكلّ نوع منها يؤدي مهاما ودورا محدّدا في النّص، لذا قمت بتحديدها وهي كالآتي:

1.3. 1. الإشاريات الشّخصيّة: تتجسّد في الضّمائر الشّخصيّة الدّالة على المتكلّم أو المخاطَب أو الغائب، فالمتلفّظ يدلّ على المُرسِل في السّياق كما تتغيّر عند تغيّر السّياق الذي تُلفظ فيه، لعدّها محور التّلفظ في الخطاب التّداولي، فالأنا يمثّل المتلفّظ مهما كانت طبيعته، وبالنّسبة للتّلفّظ فهي تدلّ على المتلفِّظ في بنية الخطاب العميقة، وهذا ما يترك **(الأنا)** حاضرا في الخطاب المُتلفَّظِ به، فإذا تلفّظ الملقي بقوله **(تلبّدت السّماء)** تكون بنيته الخطابيّة **(أنا)** أقول **(تلبّدت السّماء)** فنلحظ أنّ المخاطِب لا يتلفظ بضمير المتكلم خصوصا بحضور المتلقي، وسبب ذلك الاكتفاء بحضور الذّات المتكلّمة وحتّى الذّات المخاطَبة، لأنّ هذا الأخير يكون أيضا ضمنيا، وهو ما يعرف بالضمائر المستترة عند اللّغويين، وبالتّالي هو من الإشاريات التّي تستخرج من السّياق، لذا يستغني عنها المتلفِّظ ولكن يشترط حضور أطراف الخطاب وجوبا عندما يتعلّق الأمر بالنّهي والأمر، ممّا يجعل الإشاريات الشّخصيّة تحمل وظيفة تداوليّة، فتأتي في الخطابات ضمائر مستترة وجوبا وتارة أخرى تأتي الضّمائر مستترة جوازا.

1.3. 2 الإشاريات الزّمانيّة: تكمن هذه الأخيرة في الألفاظ الدّالة على الزّمان نحو (الآن، بعد، قريب، لحظة، ساعة...) وغيرها من الألفاظ، ممّا يؤهلها أن تكون دليلا على زمن وقوع الكلام أو الفعل، فيسهل على المتلقي معرفة زمن التّلفّظ بالخطاب والتّمكّن من تأويله من خلال التّعرّف على مكوّنات التّلفّظ اللّغويّة وتحليلها. ويمكن التّمثيل لها بـ (سأعود بعد ساعة) هذا المثال يجعل من المرسل إليه يبحث عن لحظة المتلفّظ بها حتّى يتسنّى له

PP 123-141
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

بناء توقّعاته، ونجد هذا أيضا في خطابات الإعلانات التّجاريّة مثل: (انتهزوا فرصة التّخفيضات الآن) فمرجع الأداة الزّمانيّة **(الآن)** هو لحظة التّلفّظ بها، إلّا أنّه يصعب تحديد هذه اللّحظة تحديدا دقيقا، لأنّ الإعلان قد يمكث أيّاما أو ساعات أو أشهرا أو لعدّة سنوات...، وقد تقتصر دلالتها على التّلفّظ فقط. الأمر الذي يؤدي بمنتِج الإعلانات التّجاريّة باستثمار تداوليّة هذه الإشارة في خطابه الإعلاني، وذلك من خلال نقل المركز الإشاري إلى الإطارين الزّماني والمكاني للنّص. (ظافر الشهري، 2004م)[16] فالزّمان الذي يحدث فيه القول أو الفعل مهمّ جدا للمتلقي وهو في صدد تحليل النّصّ الموجّه إليه تداوليّا، ومن شأنه أيضا تحقيق نتيجة سريعة بفضل الإشارات الموضوعة بين يديه.

1.3. 3 الإشاريات المكانيّة: تدلّ ألفاظها فهي تتشكّل في (ظروف، أسماء الإشارة، مثل: يسار، يمين، أمام، فوق، بجانب...وغيرها) وحضورها في النّصوص يعدّ عاملا مهمّا في تحديد موقع التّلفظ ومكانه، الذي هو من اختصاص التّداوليّة لتسهيل الوصول إلى أماكن الأشياء، (لأنّ في كلّ تواصل لساني ينطلق الشّركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتّفق عليها بينهم. تشكّل هذه الافتراضات الخلفيّة التّواصليّة الضّروريّة لتحقيق النّجاح في عمليّة التّواصل، وهي محتواة ضمن السّياقات والبنى التّركيبيّة العامّة). (صحراوي 2008م)[17] فإذا مثّلنا لهذا بقولنا، يقع القطب الجامعي لجامعة جيلالي ليابس في الجهة الغربية من المدينة يتوجّب على المتلقي معرفة الاتجاه الذي يقف فيه مع المتكلّم، كذلك إذا سأل أحد المّارة على مكان يبعد بضعة كيلومترات من جهة يده اليسرى مثلا توجّب عليه تحديد مكانه مع الشّخص أوّلا وماهي أهمّ المعالم التّي توجد بنواحي المكان الذي هو في صدد الذّهاب إليه.

1.3. 4 الإشاريات الاجتماعية: تأتي على شكل ألفاظ وعبارات لها علاقة اجتماعيّة بين المرسِل والمرسَل إليه، فقد تكون هذه العلاقة رسميّة أو غير

رسميّة، حميميّة أو غير حميميّة، أو غير هذا من مستويات العلاقة، فإذا مثّلنا للعلاقة الرّسميّة يتوجّب فيها توظيف صيغ التّبجيل أثناء مخاطبة من هم أكبر سنّا ومقاما أو رتبة من المتحدّث، كاستخدام الضّمير **(أنتم)** أوvous في اللّغة الفرنسية للتّبجيل مع المفرد المخاطَب كما هو الشأن مع اللّغة العربيّة وذلك لغرض مراعاة المسافة الاجتماعيّة، أو أخذ الإطار الرّسمي للحوار بمحمل الجدّ، وبالنسبة للخطاب غير الرّسمي والحميمي فهي لا تحتاج لهذه البروتوكولات للتّحدّث مع الطّرف الآخر. ومن جملة الصّيغ المعبّر بها على الإشاريات الاجتماعيّة في اللّغة العربيّة هي: (الألقاب مثل فخامة الرّئيس الإمام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشّيخ...إلخ، السيّد، السّيّدة الآنسة، حضرتك، سيادتك، سعادتك، جنابك...إلخ، معالي الباشا هانم...إلخ). (نحلة، 2002م)[18] لذا نجد تحديد طبيعة العلاقة الاجتماعيّة بين الذّوات المتخاطبة تعدّ نسبيّة، فهي تختلف من حيث القرب والبعد الحاصل بين المتخاطبين، حتّى السّياق له أثره كلّما تغيّر المكان تؤثّر على طبيعة العلاقة بين الأشخاص. لتتدخّل الإشاريات الاجتماعية للسّعي وراء نجاح التّواصل في الخطاب، ونشر الثّقة بين الأطراف الذي من شأنه إعطاء آفاق نجاح الخطاب.

4. التّداولية وتفاعلاتها داخل النّص: يتواصل الإنسان باللّغة مع بقية الأفراد كوسيلة محادثة يحمل فيها أفكاره والتّي تحمل بدورها معاني، فهي أداة عن طريقها توصل معلومات معيّنة للمتلقي، وإذا دقّقنا عملها نجد وظيفتها تتجاوز ما ذكرناه فهي تحمل رسالة لا تظهر لجميع المتلقين بل يجب أن تتوفر فيه شروط ليتمكن من إدراك كنه اللّغة، فليس كلّ المتلقين لهم نفس المعارف ودرجات الفهم والتّأويل. وهذا ما يخلق تفاعلا بين المتخاطبين ليتطوّر إلى جدال واقع فيما بينهم فتصبح المحاججة أمرًا محتومًا.

PP 123-141
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

1.4 آليات الفهم لدى المتلقي: تكثر آليات الفهم لدى المتلقي إلّا أنّنا سنركّز على واحدة منها وهي **الحجاج**.

ويعرّف **ديكرو** المتمرس في هذا المجال بلمه لما هو قديم وحديث يخص الحجاج، وفرّق بين نوعين منه (الحجاج بالمعنى العادي) و(الحجاج بالمعنى الفنّي أو الاصطلاحي) وتعريفه لهما كالآتي: (علي، 2016م)[19].

أ-الحجاج بالمعنى العادي: وهو يستند إلى طريقة عرض الحجج وتقديمها كما يستهدف التّأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب، ناجعا فعّالا، وكي نحقّق هدفنا، يحتاج هذا المعيار إلى طبيعة السّامع المستهدف الذي يجب أن يكون الخطاب له مناسبا ومدى قدرة التّقنيات الحجاجيّة المستخدمة على إقناعه ومراعاة النّاحيّة النّفسيّة للمتلقّي واستثمارها لتحقيق التّأثير المطلوب.

ب-الحجاج بالمعنى الفنّي: يدلّ على صنف مخصوص من المودعة في الخطاب والمدرجة في اللّسان، ضمن المحتويات الدّلاليّة. والخاصيّة الأساسيّة للعلاقة الحجاجيّة أنْ تكون درجيّة (scalaire) أو قابلة للقياس بالدّرجات.

وعرّف **روبارت بلونشي** في كتابه (le raisonnement) الحجاجيّة بالمعنى الدّقيق هي تبرير رأي ما، والحديث عن هذا التّبرير ووضعه في مساوقة مع التّداول والتّشاور. (ناصر، 2009م)[20] أي أنّ الحجاجيّة تستمدّ قوّتها من الواقع الحقيقي مستندة في ذلك على التّفاوض والتّداول، ويرى **ميشال ماير** (أنّ الحجاجيّة هي تقديم إجابة لسؤال معطى، في انتظار إلغائه فالاتّفاق ينتج عن هذا الإلغاء). (ناصر، 2009م)[21] بمعنى إذا تمكّن المحاجُّ من تقديم حجّة تثلج صدر السّائل ينتج عنها إلغاء السّؤال كاملا لأنّه أصبح دون قيمة داخل العمليّة الحجاجيّة.

ويضيف **بيرمان** على التّعريفات المذكورة وبصفته ممثل المدرسة البلجيكيّة في نظريّة الحجاج" هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدّي

بالأذهان إلى التّسليم بما يُعرض إليها من أطروحات، أو أنْ تزيد في درجة ذلك التّسليم.. ووظائفه: الإقناع الفكري الخالص، والإعداد لقبول فكرة ما، والدّفع إلى الفعل... وغايته أنْ يجعل العقول تذعنُ لمَا يُطرحُ عليها أو يزيد في درجة الإذعان، لأنّ قوّة هذا الأخير تجعل من المستمعين العمل على إنجاز المطلوب منهم (إنجازا أو إمساكا) أو حتّى التّحكم في وقت عمل السّامعين. (الطلبة 2008م)[22] كما استطاع **بيرمان** وضع ملامح رئيسة تميّز الحجاج وهي كالآتي: (مدقن، 2013)[23]

- أن يتوجّه إلى مستمع؛
- أن يعبّر عنه بلغة طبيعيّة؛
- مسلّماتُه لا تعدّ وأنْ تكونَ احتماليّةً؛
- لا يفتقر تقدّمه إلى ضرورة منطقيّة بمعنى الكلمة؛
- ليست نتائجه ملزمة.

فيمكن أنْ نقول هو السّيطرة على العقل وتوجيه السّلوك الفردي لأداء فعل سلوكي حقيقي دون اتجاه الآخر بعد فرض الحّجة نفسها على المتلقي والاقتناع بها. ويضيف **ميشال مايير**(meyer michal) على ما توصّل إليه **بيرمان** مستندا على جدليّة اللّغة والمعنى في دراساته للحجاج والبلاغة بقوله (الحجاج مرتبط بالكلام خاصة الحوار الذي يحمل الكثير من التّساؤلات التّي تؤجّج الحجاج، الذي يشمل جميع ضروب الخطابات والنّصوص الشّفويّة والمكتوبة والقصد من ورائها حمل المخاطبين على تبني مواقف معيّنة، وتجسيد ذلك الاعتقاد على أرض الواقع، مع التّركيز على البعد الجوهري للّغة). (الطلبة 2008م)[24].

لقد حضر الحجاج أيضا في عمل الفيلسوف الفرنسي **بول ريكور** ممثّل المدرسة الفرنسيّة (البلاغة البنيويّة) ولو كان ضمنيا في أعماله التّي كان لها بالغ الأثر في الدّرس البلاغي واللّساني المعاصر، لذا يرى الكاتب أنّ فلسفة

PP 123-141
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

ريكور البلاغيّة والنّقديّة كان منذ بواكير عمله على وعي بأنّ البلاغة والتّأويل ليسا في الحقيقة سوى حجاج باطني الهدف منه تغير مواقع القرّاء ودفعهم إلى فعل أو على الأصح، الأفعال التّي تتطلّبها النّصوص." (الطلبة، 2008م)[25].

وهذه الأفعال تنشأ في بعض الأحيان عن طريق مصالح مشتركة بين المتخاطبين كالحملة الانتخابيّة التّي تتطلّب علاقات مشتركة، يضعها ويحدّدها المتحاجّون لتخدم حملتهم الانتخابيّة.

أ_ آلية التّأويل: يعدّ التّأويل آلية من آليات الفهم لدى المتلقي وذلك لأهميّته لذا اشترط المفكر المغربي **محمد مفتاح** آلية للفهم عند المتلقي وهو استحضاره للتّأويل على أساس آلية من آليات الحجاج التّداولي التّي تصنع منهجيّته مستندا (بالمفكّرين العرب القدامى الذين اهتموا بالقوانين الضّابطة للتّأويل بحسب ما تقبله الذّائقة العربيّة، كما حدّدوا شروط قواعد الخطاب المؤوَّل ووضعيّة المؤوِّل ومكانة وطبيعة المؤوَّل له، ثم علاقة هذه الأطراف الثّلاثة بمقتضيات الأحوال وبالسّلطة الثّقافيّة السّائدة من جهة). (الطلبة، 2008م) [26] فالتّأويل لديه مهمّ في عمليّة التّحليل مراعيا بذلك السّياقات غير اللّغويّة المحيطة بعمليّة التّأويل منها الثّقافيّة، الاجتماعيّة والمقاميّة. ويضيف لنا **محمد فليح الجبوري** حول المتلقي وفهمه للنّص: (الحجاج بلاغة جمعت بين النّص والمتلقي، بل أعطت المتلقي أهميّة مميّزة، مفارقة بذلك البلاغة القديمة التّي توقّفت على النّص وتردّدت بين جدرانه وإن كنّا لا نغفل مراعاة مقتضى الحال الذي اشترطته البلاغة العربيّة." (الجبوري، 2017م)[27].

ب_ آلية الاستنباط: هو آلية تستند إلى قدرة التّصورات لدى الإنسان وكيفية توظيفها لخدمة الاستنباط، فهذه العملية بمثابة جمع كم من المعارف أو المعلومات ثم القيام بتصفيتها لترك ما يخدم الغرض المنشود من الاستنباط متكئا العقل في هذا على ما يحمل في ذاكرته وقدرته التّحليليّة. فـ (عملية الاستنباط في وظيفتها تشبه عمليّة فكّ التّرميز اللّساني، وهي عمليّة لا تبحث

فقط عن تقوية التّمثل المفهومي ولكنّها تضمن نتيجة من خلال المقدّمات). (عشير، 2012م)[28] واستخدامه يضمن نتائج مقبولة لدى موظفيه.

ج_ آلية الاستنتاج: الاستنتاج أيضا دوره مهم في عملية الفهم، ولو أنّ عمليات الاستدلال لا ترتكز في عملها على المنطق وذلك باستخدام عملية المشابهة أكثر منها على الدّليل، وتدرج في هذه العمليّة التّخييل الواقع بقيود الملاءمة والغرض من ذلك تحقيق النّجاح والفعاليّة.

د_ آلية القياس: القياس أيضا له مكانته في توجيه فهم المتلقي إلى المعنى الصحيح، فهو آلية سلسة تسعى إلى البحث عن مواطن اللّبس واستظهار الخطأ وتبيينه في القول والأخلاق وحتّى الممارسة الخطابيّة. وهذا ما يحمل القياس وجعله يتصدّر الأهمية على بقية الآليات، بالرّغم من تداخله في بعض الأحيان مع الاستدلال، ولكن في الآن ذاته يكملان بعضهما البعض.

2.4 السّياق المشترك والعملية التّواصلية: يعدّ السّياق عنصرا مهما في اللّسانيات التّداولية للوصول إلى مقاصد المتكلّم، كما يكون هو الموجه للمشترك اللفظي والكاشف عن معناه، و بهذا السّياق يعمل بمثابة تقنية تقوم على تحديد المشترك اللّفظي عن طريق التّفرقة بين معانيه لإصابة المعنى المنشود، لذا أضحى السّياق مهمًّا في العملية التّواصليّة، لقدرته على الوصول إلى دلالة اللّفظ، ليصبح الإطار العام الذي يقوم بتنظيم عناصر النّص ووحداته اللّغويّة، وهو الذي من يراعي جميع العناصر المعرفية، وهذا ما يمكّنه من الوصول إلى المعنى المراد في النّص قصد مساعدة القارئ للوصول إليه.

خاتمة: لأهم النّتائج المتوصّل إليها

– العبارة فعل منتج للكلام والملفوظ يكون نتيجة لهذا الكلام فتصبح محمّلة بالمعنى؛

– تحتاج العبارة إلى مستقبل وسياق وإشاريات ومقصد ليتسنى لها العمل مع الخطاب كملفوظ له دلالات خاصّة به؛

PP 123-141
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

– قد تحمل العبارات لفظا صريحا دون أن تتعدد معانيها؛

– بعد إنتاج الملفوظ يوضع داخل السّياق كمستقبِل أوّل ممهّدا الطّريق للإشاريّات إكمال ما بدأ به السّياق للوصول إلى المعنى؛

– تصبح الإشاريّات بعد تحوّل العبارة إلى ملفوظ ووضعها في سياق آلية جدّ ضروريّة للوصول إلى المعنى؛

– يرسم السّياق معالم داخل مكان وزمان محدّد ممّا يتيح للإشاريات العمل داخل بنية الخطاب، كمرجعِيّة بين المتخاطبين؛

– عملية الخطاب والتّلفّظ تشترط أن يتوفّر مرسل–مرسل إليه –رسالة – وسياق، وكي تنجح أكثر هذه العملية يجب أن يتحلى المُستقبِل بالملكة اللّغويّة؛

– الإشاريّات هي الفيصل المهم لتذليل وتعبيد الطّريق للمتلقي فهي تمكّنه من الوصول إلى الغرض المنشود؛

– تشبّع المتلقي بمعارف تدور حول الملقي ورسالته يسهّل عليه عمليّة تحليل الخطاب وفهم المقصود منه.

قائمة المراجع:

- إبراهيم إبراهيم بركات. الإبهام والمبهمات في النحو العربي. دار الوفاء، مصر (1987م)؛
- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد. الكامل في اللغة و الأدب. دار الكتب العلمية. لبنان. (1980م)؛
- ذهبية حمو. لسانيات التّلفظ (الإصدار ط02). دار الأمل. تيزي وزو، الجزائر. (2012م)؛
- عبد السلام عشير. عندما نتواصل نغيّر _مقاربة تداولية معرفية لآليات التّواصل و الحجاج . أفريقيا الشرق. (الإصدار ط02). المغرب. (2012م)؛
- عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية (الإصدار ط01). بنغازي، ليبيا: دار الكتب الوطنيّة. (2004م)؛
- عمارة ناصر. الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي. الدار العربية للعلوم ناشرون. (الإصدار ط01). بيروت، لبنان.(2009)؛
- عمر بلخير. تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية. دار الأمل. (الإصدار ط02). تيزي وزو، الجزائر.(2015م)؛
- فرانسواز أرمينكو. المقاربة التداولية. (سعيد علوش، المترجمون). مركز الإنماء القومي. الرباط. المغرب.(1986م)؛
- قدور عمران. البعد التّداولي والحجاجي في الخطاب القرآني. عالم الكتب الحديث. (الإصدار ط01). إربد، الأردن. (2012م)؛
- ماري نوال غاري بريو. المصطلحات المفاتيح في اللّسانيات. منشورات الاختلاف. (الإصدار ط01). (عبد القادير فهيم شيباني، المترجمون) لبنان. (2016م)؛
- محمّد خطّابي العربي. لسانيات النص–مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي. (الإصدار ط01). بيروت، لبنان. (1991م)؛
- محمد سالم محمد الأمين الطلبة. (الحجاج في البلاغة المعاصرة–بحث في بلاغة النقد المعاصر. دار الكتاب الجديد المتحّدة. (الإصدار ط01). ليبيا. (2008م)؛
- محمد عديل عبد العزيز علي. التّداوليّة و تحليل الخطاب الجدلي. عالم الكتب الحديث. (الإصدار ط 01). إربد، الأردن. (2016م)؛

PP 123-141
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

- محمد فليح الجبوري. أساليب الحجاج في قصيدة الرّد على الطّلاسم. دار الرّضوان. (الإصدار ط01). عمان، الأردن. (2017م)؛
- محمود أحمد نحلة. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. دار المعرفة الجامعية .مصر. (2002م)؛
- مسعود صحراوي. التّداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الفعال الكلامية في التراث اللساني العربي– دار التنوير. (الإصدار ط01). الجزائر. (2008م).
- نور الدين السد. (بلا تاريخ). الأسلوبية وتحليل الخطاب (الإصدار ط01). الجزائر؛
- هاجر مدقن. الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه. دار الأمان. (الإصدار ط01). الرباط، المغرب. (2013م).

قائمة المراجع الأجنبيّة:

-rebbou, M. e. (s.d.). l, dictionnaire eneyclopédique de la pragmatique. ,France: seuil.

هوامش:

[1] ماري نوال غاري بريو، المصطلحات المفاتيح في اللّسانيات، تر: عبد القادر فهيم شيباني منشورات الاختلاف، لبنان، ط01، 2016م، ص61.

[2] نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومه، الجزائر، ج1، ط1، ص21.

[3] ذهبية حمو، لسانيات التّلفظ، دار الأمل تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2012م، ص94.

[4] المرجع نفسه، ص94.

[5] قدور عمران، البعد التّداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2012م، ص16.

[6] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، تيزي وزو، الجزائر دار الأمل، ط2، 2015م، ص18.

[7] محمّد خطّابي، لسانيات النص–مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط 01. 1991م، ص297.

[8] حمو ذهبية، لسانيات التّلفّظ، ص130.

[9] Moeschler et anne rebboul, dictionnaire eneyclopédique de la pragmatique,seuil,France,p143.

[10] ماري نوال غاري بريو، المصطلحات المفاتيح في اللّسانيات، تر: عبد القادر فهيم شيباني، ص 62.

[11] إبراهيم إبراهيم بركات، الإبهام والمبهمات في النحو العربي، دار الوفاء، مصر، 1987م ص33.

[12] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط المغرب، 1986م، ص38.

[13] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص38.

[14] أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، دار الكتب العلمية، لبنان ط02، 1980م، ج02، ص 264.

[15]فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 41.

[16]ينظر: عبد الهادي بن ظافر استراتيجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية، ص 83_ 84.

[17]مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الفعال الكلامية في التراث اللساني العربي–، دار. التنوير، الجزائر، ط01، 2008م، ص 30_ 31.

[18] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية مصر، 2002، ص 25.

[19] ينظر: محمد عديل عبد العزيز علي، التّداوليّة وتحليل الخطاب الجدلي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط01، 2016، ص10.

[20] عمارة ناصر، الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص87.

[21] المرجع نفسه، ص88.

[22] ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة–بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحّدة، ليبيا، ط1، 2008م، ص107–108.

[23] هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013م، ص50.

PP 123-141
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

[24] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة–بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحّدة، ليبيا، ط1، 2008م، ص135.

[25] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة–بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص172.

[26] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة–بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص247.

[27] محمد فليج الجبوري، أساليب الحجاج في قصيدة الرّد على الطّلاسم، دار الرّضوان عمان، الأردن، ط1، 2017م، ص24.

[28] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر _مقاربة تداولية معرفية لآليات التّواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، المغرب، ط02، 2012م، ص 109.